مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث
Journal of the Arab American University
مجلة علمية محكمة
Refereed Scientific Journal
URL: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aaup/

# أسلوب القصر في سورة التوبة في ضوء نظرية السياق

**عبد الرحيم الهبيل***
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين
الباحث المراسل: qod123098abd@gmail.com

Received:17/07/2022. Revised: 27/12/2022. Accepted: 02/03/2023. Published: 30/06/2025.

DOI: https://doi.org/10.35517/AAUP-2025.V11.1.06

***الملخص***

يقدم هذا البحث وصفا تحليليا لأسلوب القصر في سورة التوبة في ضوء نظرية السياق، موضحا مفهوم القصر وطرقه وعلاقاتها بسياق النص وسياق المقام، وأهمية تراكيب البنية الداخلية ومكوناتها في التكثيف الدلالي. كما أنه يوضح أهمية السياق في تشكل الطرق وعلاقة بعضها ببعض من حيث التجاور أو التباعد. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وأهمها: أنّ النفي والاستثناء أكثر الطرق ترددا في سورة التوبة، وأنّ القصر (بإنما) جاء متباعدا وجوابا عن استفهام خفي، ينشأ من سياق النص. وأما القصر بتقديم ما حقه التأخير، فإنه لم يرد متتابعا في سورة التوبة؛ لخفائه ودقته، ولم يقترن بطريق(إنما) لأنها تتوسط الطرق من حيث الخفاء والتجلي.

***الكلمات المفتاحية:*** القصر، سورة التوبة، طرق القصر، السياق، الدلالة.

## 1. المقدمة

إذا كان القصر من الأساليب البلاغية التي تزيد من فاعلية ترابط أجزاء النص، وإغناء دلالاته، فإنه يختلف في الطريقة باختلاف السياق، الذي يؤثر ـ أيضاً ـ في تشكيل العلاقات بين طرق القصر، فتتداخل أحيانا، ويجاور بعضها بعضا تارة، وتتباعد تارة أخرى، فتتأثر الدلالة باختلاف النظم، وطبيعة العلاقات بين الطرق. لقد ظلت دراسات أسلوب القصر تدور في فلك الموروث البلاغي إلى أن بدأت الدراسات النفسية والجمالية في منتصف القرن العشرين، تؤثر في نحو واضح في أركان الدراسات البلاغية. وبالرغم من أنّ البلاغة في العصر الحديث قد شهدت كثيراً من الدراسات الأسلوبية واللسانية، فإنّ أسلوب القصر لم يحظ بقسط وافر من الموازنات بين طرقه، كما لم يظفر بإبراز فاعلية السياق في بناء طرقه ودلالاتها، الأمر الذي جعل هذه الدراسة تحرص على كشف فاعلية السياق في تشكيل العلاقات بين طرق القصر في سورة التوبة، من حيث الحضور والغياب، والتداخل والتباعد، وآليات الترقي بالمعنى، وقوة ترابط النص، وجماليات السبك. كما أنّ تناول أسلوب القصر في ضوء السياق بكل أنواعه؛ الموقفي، والعاطفي، واللغوي، والثقافي، فمثل هذه الدراسات يغني الفكر البلاغي ويجعله من الأسس التي ترفد النقد التطبيقي.

مشكلة الدراسة :إنّ المتتبع لدراسات أسلوب القصر، يجد نمطا مألوفا في الحديث عن طرقه، ولكنّ مشكلة القصر ليس في فهم طرقه، بل في كيفية التحول عن الجزئية في فهمه، ليكون بناء مترابطا في سياق النص، يتأثر بالتشكيل، ويؤثر في الدلالة، فتحل طرق في بعض الآيات، وتغيب طرق أخرى، وتتباعد طرق، وتتجاور أخرى، وأحيانا تتداخل الطرق لبناء دلالات لا يقوى سوى القصر على تشكلها، ولذلك فإنّ المشكلة الرئيسة في هذه الدراسة تنطلق من الوعي بجهد الأوائل في ضوء الدراسات الحديثة لتجاوز بعض المفاهيم النمطية، التي شاعت في مرحلة التقعيد للبلاغة .

أسئلة الدراسة: ترتكز هذه الدراسة على سؤال واحد، وهو: ما دور السياق في تشكيل العلاقات بين طرق القصر في سورة التوبة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة، ومن أهمها: ما المفاهيم العامة للقصر وطرقه؟ وما طبيعة أسلوب القصر في سورة التوبة؟ وكيف يؤثر السياق في التشكيلات اللغوية والدلالية؟ وهل يؤثر السياق في حضور طرق أخرى وغيابها؟ وهل القصر في حاجة إلى سياق النص لتشكيل الدلالة؟ أو بصياغة أخرى أدق؛ ما علاقة بنية القصر بالبنية الكلية للنص؟ وما دور السياق في حضور المتلقي أو غيابه؟ وما دلالة توالي الطرق وتباعدها؟ وما دلالات تداخل الطرق أحيانا؟
منهجية الدراسة: ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، فقد اتخذت هذه الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي سبيلا لتجلية تلك التساؤلات، فاقتضت الدراسة تحديد مفهوم القصر وأنواعه وعلاقته مع الأساليب الأخرى، كما أنّ غاية البحث التي كانت تنصب على كشف العلاقات الخفية بين بنية القصر وفضاءات سورة التوبة، كانت تدفع نحو استقصاء أنواع القصر وتراكيبه اللغوية ووصف العلاقات بين الطرق وتمايزها في التشكيل والدلالة.

## 2. الدراسات السابقة

بالرغم من كثرة الدراسات في أسلوب القصر وسورة التوبة، فإنّ معظم الدراسات قد غلب عليها الجانب التنظيري للقصر وأنواعه ، لكنّ بعض هذه الدراسات كان عونا في تحليل البنية ومكوناتها، كالدراسة التي وضعها محمد عبد المطلب في بنية القصر(عبد المطلب، 1997) وبعضها أراد التعمق في أساليب القصر وعلاقات الطرق بعضها ببعض، مثل كتاب "أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية" (دراز، 1986)، لكنّ اتساع الدراسة لم يمكن الباحث من الوصول إلى دلالات واضحة، أو علاقات محددة، كما أنّ الشواهد القرآنية جاءت متناثرة ومن سور مختلفة، وفي تحليلاته كان يرجع كثيرا إلى كتب النحو واللغة وكتاب الإتقان للسيوطي. وأما الدراسات التطبيقية، فهذه تقسم أربعة أقسام؛ الأول : دراسات في أسلوب القرآن وطرق القصر؛ وأشهرها ما قدمه العلامة محمد عبد الخالق عضيمة( 1973) لكن يغلب عليها الطابع النحوي، وتحتاج إلى تدقيق الجوانب الإحصائية، على حد قول الذي قدّم مجموعة من الكتب حول القصر وطرقه في القرآن الكريم، لكنه أهمل قيمة الجوانب النحوية في التشكيل الدلالي، وما قدمه من إحصاءات للقصر وطرقه يفتقر إلى الدقة و التحليل اللغوي والبلاغي، فلم يقدم للقارئ إلاّ سردا للآيات التي تتضمن القصر، وأحيانا لا يقدّم سوى أرقام الآيات، وفي هذا السياق وقعت أخطاء مطبعية، فجاءت الإحصاءات غير وافية.(الجبالي، 2019).
والقسم الثاني: دراسات عامة في بلاغة القرآن وبلاغة القصر، مثل "إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم "(حميدي، 2018) ودراسة بعنوان" أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم "(نجم الدين، وعثمان، 2012) لكنّ الدراسة لم تقدّم تحليلا كافيا لصور القصر وأشكاله في القرآن الكريم، سواء على المستوى التنظيري أو التطبيقي، وتكاد تخلو من الحديث عن سورة التوبة. ورسالة علمية(ماجستير) بالجامعة الإسلامية، بعنوان: "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القران الكريم، الأجزاء الخمسة الثانية (صالحة، 2017). والقسم الثالث: دراسات خاصة بسورة التوبة، مثل كتاب "الأسرار البلاغية في سورة التوبة، دراسة بلاغية تحليلية". لكنّ الكاتبة لم تكترث بكل أشكال القصر وطرقه، وكان جلّ اعتمادها على كتب التفسير، وبالرغم من ذلك، فإنها لم تتناول دور السياق في تراكيب القصر وعلاقات الطرق بعضها ببعض. (العتيبي، 2013) ومن هذا القسم دراسة بعنوان "الدلالة التركيبية في سورة التوبة"(عزيز، وقادر، 2010). لكنّ هذه الدراسة لم تعالج تراكيب القصر وأنواعه. أما القسم الرابع، فإنها خاصة بأساليب القصر وأسراره في القرآن الكريم، ومن أهم هذه الدراسات رسالة علمية بعنوان "القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم"(الظهار، 1983). لكنها تفتقر إلى الربط والتفسير، وتهمل جانب السياق اللغوي، فأهملت العلاقات الخارجية بين طرق القصر، ولم تتناول التراكيب اللغوية لبنية القصر، فجاءت الدراسة تقليدية، تشابه كتب البلاغة المعيارية في العرض والشرح وبيان الطرق. لقد أهملت الدراسات السابقة الأبعاد الدلالية للقصر وصور العلاقات الخارجية لطرائقه، لهذا حرصت على تبيان صور تتابع طرق القصر في سورة التوبة وعلاقتها بالسياق والتشكيل، وأوضحت حركية تداخل بعض الطرق ودلالاتها.

### 2.1 مفهوم السياق

السياق لغة من الجذر اللغوي (س وق)، والكلمة مصدر (ساق يسوق سوقاً وسياقاً)، فالمعنى اللغوي يشير إلى معنى التتابع والإيراد (الفيروز آبادي، 1952). وفي الاصطلاح، فهو التوالي؛ توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، وتوالى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال (حسان، 1993، ص375). فالسياق في جوهره نظام من العلاقات، ومتضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما (عبد اللطيف، 1983، ص98). فكل قول بين طرفين يكون في ظرف ما، ولغاية وهدف. والعرب قالوا قديما: إنّ البلاغة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، وقالوا: " لكل مقام مقال (السكاكي، 1983، 161-168). تناسباً مع الموقف، وتوافقا مع طاقات المتلقي. ويقسم السياق إلى أنواع وأقسام، ففيرث يقسمه قسمين؛ سياق لغوي، وسياق موقفي، أما " بالمر"، فإنه يقسمه إلى سياق لغوي وسياق غير لغوي (بالمر، 1985، ص53).
هناك من يقسم السياق أربعة أقسام: سياق لغويّ، وسياق عاطفيّ، وسياق موقفي، وسياق ثقافيّ (عمر، 1993، ص69). وإذا كان السياق اللغوي يشمل الوحدات اللغوية وطريقة ترتيبها وما يصاحبها من فونيمات غير تركيبية، فإنّ سياق الموقف هو ما يجرى في إطار التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك القيم المشتركة بينهما وضروب الاستجابة (السعران، د.ت، ص311). الأمر الذي يدل على أنّ عناصر السياق تتمثل في المتكلم والمتلقي وموضوع الكلام وأثر النص، أو كما يقول فيرث: كل ما يتصل "بالملامح الوثيقة بالمشتركين، والأشياء ذات الصلة بالموضوع، وتأثيرات الحدث الكلامي (بالمر، 1985، ص 63).

كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء، لذا يتوجب معرفة: من المتكلم؟ وما علاقته بالمستمع؟ أهو مفرد؟ أم جماعة؟ وهل المتلقي غني؟ أم فقير؟
تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي، في الوقوف على المعنى، ودفع التوهم، فلا قيمة للكلم إن لم يكن في سياق ملائم، ومن المظاهر الحسية لتأثير سياق الموقف في السياق اللغوي، تلك الحركة الأفقية للكلمات في الجمل، ولهذا يوسع " أولمان " مفهوم السياق بقوله: " إنّ السياق لا ينبغي أن يتوقف عند العلاقات القريبة فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب كله"(أولمان، 1972، ص57) " وهو ما يطلق عليه سياق النص.

### 2.2 مفهوم القصر وطرق البناء

تدور معاني القصر في اللغة حول الحصر والحبس والإلزام، (الفيروزآبادي، 2،1952/121-123)، قال تعالى: "حورٌ مقصورات في الخيام".} الرحمن : 72.} أي محبوسات لا يمتد نظرهن إلى غير أزواجهن، أما في المصطلح فالقصر هو: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص (التفتازاني،2001، ص381). والشيئية ــ هنا ــ طرفا القصر، وقولهم: بطريق مخصوص، تحديد لطرق القصر الأربع الأكثر استعمالا وشهرة، لتميزها في تحديد المعاني، وقوة تأثيرها، وبذلك أخرجوا من هذه الأساليب ما يدل على القصر بمعناه اللغوي، وثمانية طرق أخرى، منها ضمير الفصل وتعريف الطرفين (السيوطي، 1951، 2/49-50). والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وثيقة متبادلة، فهذا الأسلوب قوي جزل يحيط بالمعاني، وهو: "فن دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، يستعمله الأديب ليأتي أسلوبه مصورا قويا يوحي إلى القارئ بمعان شتى" (عرفة ،1984، ص8). وليس كما ذهب شفيع السيد إلى أنّ دلالة القصر محدودة بمعنيين أو بمعنى واحد بتأثير من السياق (السيد، 1996، ص194)، لأنّ الحصر والتخصيص يتحقق في القصر بمجموعة من التحولات التي تحتفظ بالبقاء في البنية العميقة (عبد المطلب، 1997، ص 264)، ولأنّ العلاقة بين السياق ومكوناته هي علاقة تفاعل وإغناء، وليست علاقة تحديد وتهشيم وبتر.
ولا يختلف البناء الأولي لأسلوب القصر عن باقي الأساليب البلاغية أو التراكيب اللغوية بعامة، فهو لا بدّ أن يتكون من عنصرين أساسيين؛ هما المقصور والمقصور عليه، لكنّ طبيعة العلاقة بين طرفي القصر تختلف باختلاف طرقه، ففي النفي والاستثناء والعطف يفصل بينهما بأداة، وفي طريق (إنما) والتقديم والتأخير يتقارب الطرفان، وفي كل الطرق لا نجد تأثيرا للأدوات الإعرابية، فـ (إنّ) تعطل بدخول (ما)، و(إلاّ) لا عمل لها، أو بعبارة أدق وأوسعك: لا نجد تأثيرا للأدوات في طرفي القصر لضعف تلك الأدوات أو خمولها( راضي، 1980، ص273)، ولكن نجد توازنا بين الطرفين على مستوى البنية السطحية، خاصة في النفي والاستثناء و(العطف بلا ، وبل ، ولكن )، وحضورا للمتلقي خاصة في القصر المجازي، ومبالغة في المعنى خاصة (بإنّما ).
نخلص من هذا القول إلى خمسة أمور؛ فالأول هو أنّ قوة الإثبات في أسلوب القصر، ترتبط ارتباطا واضحا بفاعلية خمول الأدوات وضعفها. والثاني هو أنّ قوة أسلوب القصر تتحقق بقوة الجمع بين النفي والإثبات. والثالث هو أنّ المبالغة والتوكيد في القصر تقوم على الحذف والإيجاز. والرابع هو أنّ المتلقي يكون حاضرا في تحولات الحركة الذهنية ومستويات النص، خاصة في القصر المجازي. والخامس هو أنّ توالي طرق القصر في موضع واحد يزيد من فاعلية الإثبات والنفي، لكنّ القصر بـ (إنّما) لا يكون معها العطف؛ لاشتمالها على النفي (الجرجاني، 1992، ص336). وجواز أن يلحق بها. والسادس هو أنّ طريق النفي والاستثناء أوضح الطرق البنائية للقصر، وأنّ تقديم ما حقه التأخير أكثر الطرق خفاء، أما (إنما) فهي تتوسط المسافة بين الخفاء والتجلي.

## 3. طرق القصر في سورة التوبة

تعددت طرق القصر في سورة التوبة، ولكنها خلت من طريق العطف، لأنّ القصر بالعطف أقل قوة وفاعلية من غيره، أو أنه محدود التأثير بالمقارنة مع الطرق الأخرى (عبد المطلب، 1997، ص267). فلا يقدّم قصر العطف ناتجا قصريا؛ لأنّ النفي فيه ليس مطلقاً (السبكي، 2003، ص 1/397). ومن جانب آخر فإنّ طريقة بناء القصر بالعطف لا تناسب مقام الآيات؛ لأنّ الخطاب في الآيات لفئة، وطريق العطف (بلا) يجب في معطوفها الإفراد، فما الآيات التي تشمل طرق القصر؟ وهل جاءت طريق النفي والاستثناء بغير (ما وإلا)؟ وما مواضع القصر؟ وما أكثر الطرق ترددا في الآيات؟ وما نسبة ورود كل طريق بالنظر إلى الطرق الأخرى؟ والجدول رقم (1) يوضح طرق القصر في سورة التوبة، ونسب تردد كل طريق. نلحظ أنّ القصر في سورة التوبة يشكل (22.5%)، أي ما يعادل ربع آيات سورة التوبة تقريبا، فجاء القصر في (29 آية)، وفي (35 موضعا)، الأمر الذي يدل على تعدد قصر في الآية الواحدة أحيانا، فقد تكررت هذه الظاهرة في (5 آيات). وأما أكثر الطرق ترددا في سورة التوبة، فهي طريق النفي والاستثناء، فقد وردت بما يعادل (57.2%) تناسبا مع غايات السورة، وانسجاما مع كثرة هذا النوع في القرآن، فقد ورد قصر النفي والاستثناء في القرآن (500 مرة) تقريبا (الجبالي، 2019، ص26). لأنه أقوى الطرق في مواجهة المنكرين والمعاني القوية الثائرة والنبرات الحادة والأمور الغريبة، (أبو موسى، 1987، ص105-109)، فيؤكد نفي ما يدعيه المخاطب وينكره ويشك فيه، أو يصر على إنكاره، (السكاكي، 1983، ص294). بنغمة حاسمة وتعبير شديد. لكنّ هذه الطريق جاءت بغير (ما) في أربعة مواضع؛ في الآية (32) بقوله (يأبى)،

ومرة بــ (لن) في الآية (51)، ومرة بــ (هل) في الآية (52)، ومرة بــ (إن) في الآية (107) تناسبا مع الدلالة، وموقف المتلقي، وقوة التأكيد.

**جدول 1: طرق القصر في سورة التوبة ونسب تردد الطرق**

| آيات سورة التوبة | الآيات التي ورد بها القصر | مواضع القصر | طرق القصر | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | النفي والاستثناء | إنما | تقديم ما حقه التأخير |
| 129 | 29 | 35 | 20 | 9 | 6 |
| النسبة بالنظر لآيات السورة | %22.5 | %27.1 | %15.5 | %6.97 | %4.65 |
| النسبة بالنظر للطرق الأخرى | | | %57.2 | %25.7 | %17.1 |

أما طريق تقديم ماحقه التأخير، فكانت أقل الطرق ترددا في سورة التوبة، ونسبة حضورها لا تزيد عن (17.1%) لكثرة التفاصيل وللتباعد بين المنافقين والمسلمين، فهي لم تأت في سورة التوبة إلاّ خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم، من أجل توجيه سلوك المؤمنين، أو لطمأنتهم، أما طريق (إنما) فهي في المرتبة الثانية من طرق القصر، فقد وردت في سورة التوبة بنسبة 25.7%، لأنها أداة هادئة لا تستعمل إلاّ في المعاني الواضحة التي لا ينكرها المخاطب ولا يجهلها( أبو موسى، 1987، ص143-148)، وهي تجيء لخبر لا يدفع المتلقي صحته، أو لما ينزل منزلة المعلوم، ( الجرجاني ، 1992، ص330)، وهي أكثر قوة في تأكيد المثبت ونفيه عن غيره، وقد وردت في القرآن حوالي (140 مرة)، كما قال عضيمة (1973) وليس كما قال الجبالي (156) مرة( الجبالي، 2019، ص40-41). فما أشكال ورود القصر في سورة التوبة؟ وكيف تبنى تلك الأشكال والصور؟ وما علاقة بعض الطرق ببعضها الآخر؟ وما العلل والأسباب التي كانت تحدد اختيار طريق دون أخرى؟ وكيف نفهم ورود القصر متتابعا تارة، ومتباعدا تارة أخرى؟ هذه التساؤلات لا تنكر تنوع الدلالات باختلاف طرق القصر، ولا تنكر دور البنية الداخلية في تشكيل المعنى، ولكن تفتح مجالا أوسع في فهم الناتج الدلالي لكل قصر، وتكشف آليات عمل التكرار في الآيات، وتزيد من فاعلية السياق في حركية المعنى، وتضيء جزءا من نظرية العلاقات بين التراكيب.

### 3.1 أبنية النفي والاستثناء وأشكال التتابع

هذا النوع من القصر في سورة التوبة لم يرد على صورة واحدة فقط، وإنما على صور عدة، تارة يداخل قصراً آخر في آية واحدة، وتارة يتوالى في الآية الواحدة، وتارة يتوالى في آيتين، وتارة يتوسط بين متواليات قصر تقديم ماحقه التأخير، هذا التداخل أو التوالي بأشكاله المختلفة، يكشف أهمية النفي والاستثناء ودوره في التشكيل الدلالي والمعرفي، فلا تعتمد هذه الطريق على الجمع بين النفي والإثبات فقط، وإنما على حضور المتلقي أيضا، فما صور قصر النفي والاستثناء في آيات سورة التوبة؟ وما أشكال التوالي لهذا النوع من القصر؟ وما تأثير التشكيل الداخلي في الدلالة؟

لا شك في أنّ القصر يتأثر بمكونات بنية القصر كما يتأثر بسياق النص واختلاف طرق القصر. فما دور التشكيل البنائي في الدلالة؟ وما طبيعة العلاقة بين أشكال قصر النفي والاستثناء؟

***أ. الصورة الأولى: أن يكون القصر مفردا في آية واحدة، وهذا الصورة تقع في نوعين من الجمل:***

النوع الأول: جملة اسمية كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيل} [التوبة:38] فقد قصر متاع الحياة الدنيا على القلة، أي أنّ الحياة وما فيها من متاع لا يقاس بما في الآخرة من لذة أبدية، فتكون غاية القصر الإضافي تأكيد حقارة اللذة التي أرادها المنافقون من نخيل وأعناب وظلال. وقد جاء القصر بعد أساليب إنشائية متوالية: (النداء، والأمر، والشرط، والاستفهام الإنكاري)، للتنبيه على أهمية الجهاد (العمادي، د.ت، ص65/4). فيكون أمرا مسلما به " بحيث لا ينكره منكر ولا يخالف فيه مخالف"(الجرجاني، 1992، ص332)، ولزيادة الإقناع صوّر تقاعسهم بقوله (اثاقلتم) في مقابل الخفة والهمة في قوله (انفروا). ومن هذا النوع قوله تعالى: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم} [التوبة:118] فقد قصر الملجأ على كونه إلى الله، أي علم المؤمنون الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد ذلك، ألاّ ملجأ من سخط الله إلاّ بالاستغفار والتوبة، فالمراد بالقصر ليس ردا على منكرين (العمادي، د.ت، ص109/4). لكنهّ تعبير عما يدور في نفس المخاطبين المؤمنين من الحسرة والندم، وتوكيداً لتوبتهم الصادقة ورغبتهم الأكيدة في أن يلجؤوا إلى الله وحده يقينا برحمته تعالى.

النوع الثاني: جملة فعلية، وهذا يقسم قسمين؛ قسم تدخل فيه الأداة على الفعل الماضي: {لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين} [التوبة:47]. التعبير بـ "زاد" لزيادة التهويل واستبعاد عصيان الله، والخبال هو النقصان والعناء والفساد والتعب، والتقدير: ما زادوكم قوة ولا شدة، لكن خبالا (دراز، 1986، ص59). وقد جاء القصر ــ هنا ــ موصوفاً على صفة؛ مبالغةً في خرابهم وفسادهم، بعدما ظن بعض الناس أنّ في المنافقين زيادة قوة، أو أنهم قد يكونون من أسباب النصر في غزوة تبوك، فجاء القصر لتأكيد فساد المنافقين وقلب هذا الظن.

ومن هذا النوع قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُون} [التوبة:107]. وهنا جاء بـ "إنْ" النافية، بجرسها الخاطف ومقطعها المغلق والأكثر توكيدا من "ما"، ولذلك تأتي(إنْ) في المقامات الأكثر توترا، وفي المواقف التي تستدعي الثقة والتركيز( دراز، 1986، ص147)، فلما أرادوا أن يقصروا مرادهم على الحسنى مبالغة في الكذب، حلفوا أنّ كل مرادهم الحسنى، ولا شيء غير الحسنى، محاولين بهذا الحلف تبرئة أنفسهم، وقلب اعتقاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأنّ ما كان منهم قد كان في الزمن الماضي، ولكنهم ما استطاعوا ذلك؛ لأنّ الله هو الذي يشهد إنهم لكاذبون، وإنهم ما زالوا على كفرهم؛ فهم أرادوا بالمسجد أن يكون حصنا لهم وعونا لمحاربة الله ورسوله، فأمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهدم ذاك الذي أقيم ضرارا.( الزمخشري، 2009، ص449) .ومنه ـ أيضا ـ قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير}[التوبة:74]، فقد حصر نقمتهم (كرهوا)على إغناء الله ورسوله لهم، وفي المستثنى بيان لسبب النقمة؛ أي ما وجدوا ما يورث نقمتهم إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله( العمادي ، د.ت، ص84-85)، فالمراد من القصر التهكم والسخرية وتأكيد الشيء بخلافه(الألوسي، 1994، ص329/10)، لأنّ من كان سببا في الغنى فيشكر ولا يكفر. ومنه ـ أيضا ـ قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم} [التوبة:114]. قصر الاستغفار على كونه عن موعدة؛ أي لم يكن استغفار إبراهيم ـ عليه السلام ـ لأبيه آزر، ناشئا عن شيء من الأشياء إلاّ عن موعدة وعدها لأبيه، فلما تبين له أنه مصر على الكفر غير مؤمن أبداً تبرأ منه (العمادي، د.ت، ص 107/4). والمراد بالقصر المبالغة في إظهار براءة إبراهيم ـ عليه السلام ـ من الاستغفار لأبيه، فتكون هذه الآية ردا على من تحدثه نفسه بالاستغفار مثل إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعدما جاء منع الاستغفار للمشركين.

منه ما تدخل فيه الأداة على الفعل المضارع، كقوله تعالى:{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم}[التوبة:79]، في قوله:( وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ ) عطف على المطوّعين، وهو من عطف الخاص على العام، وقصر الموجود على جهدهم بالضم، أي أنّ الذين لا يجدون إلاّ طاقتهم وجهدهم قد سخر منهم المنافقون، فسخر الله منهم، فيكون المراد بالقصر توضيح طاقات بعض المؤمنين الصادقين وزجر المنافقين الذين يثيرون الفتن، لهذا نجد في القصر تهديدا واضحا للمنافقين، وفي تكرار (سخر) مشاكلة. (الألوسي، 1994، ص 335/10- 336).

***ب. الصورة الثانية، وفيها يكون القصر متعددا متواليا، وهذه الصورة لها نوعان:***

النوع الأول: توالي ثلاثة أساليب للقصر بالنفي والاستثناء، وهذا النوع يقع على وجهين:

الوجه الأول: توالي ثلاثة أساليب في آية واحدة؛ كما في قوله تعالى:{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُون}[التوبة:54]، فقوله (وما منعهم ) عطف على (إنكم كنتم قوما فاسقين )، فبيّن أنّ كفرهم مانع لقبول النفقة، ثم أوضح علة عدم قبول نفقاتهم بزيادة سببين آخرين مانعين من قبول أعمالهم، فلا يأتون الصلاة إلاّ على حال الكسل، ولا ينفقون إلاّ على حال الكره ( ابن عاشور ، 1984، ص 227/10)، وهنا يلحظ أنّ تأويل المقصور عليه في القصر الأول (أنهم كفروا) بفاعل يناسب الحالية في القصر الثاني والثالث، فالجملة الحالية فيها تحول وتجدد، فهم في العبادة كسالى، وفي غيرها يزدادون نشاطا، وأنّ إنفاقهم لغير الله محبب، وإذا كان لله فيكون نفاقا ورياء، ففي القصر الثاني والثالث تفصيل لأحوال الكافرين بمشاهد تصويرية (وهو كسالى)، (وهم كارهون) تكشف ممارساتهم، وتفضح أساليبهم في المكر والخداع. ومما يلحظ في سورة التوبة كثرة جمل الحال، فقد وردت أكثر من إحدى عشرة مرة في ثنايا الآيات والفواصل: [وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ - وَهُمْ صَاغِرُون- وَّهُمْ فَرِحُون -وَهُمْ كُسَالَى - وَهُمْ كَارِهُون -وَهُمْ كَافِرُون- وَهُمْ يَجْمَحُون- وَّهُم مُّعْرِضُون- وَهُمْ فَاسِقُون -وَهُمْ فَاسِقُون -وَهُمْ أَغْنِيَاء- وَهُمْ يَسْتَبْشِرُون- وَهُمْ كَافِرُون].

هذا التوالي لقصر النفي والإثبات، يؤكد ثلاثة أمور، فالأول: تأكيد صفة الكفر للمنافقين، وتجريدهم من كل حسنة. والثاني: ارتباط القصر بكلام سابق، إما تفسيرا أو توضيحا، فالقصر لا يكون" ابتداءً أبداً، وإنما يكون رداً على آخر"(ابن فارس، د.ت، ص182). والثالث: أن وضوح طريق النفي والاستثناء من حيث دلالة الأدوات عليها، لا يجعلها الأقوى في ضم المعاني المرادة وإجمالها، ولكن يجعلها الأقوى في التفصيل والشرح، وهذا ما يفسر توالي هذا النوع في سورة التوبة، وفي كثير من السور القرآنية، فقد ورد النفي والاستثناء متوالياً في (80) آية من آيات القرآن الكريم.

الوجه الثاني: توالي ثلاثة أساليب في آيتين: كما في قوله تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون} [التوبة:31]، {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون} [التوبة:32]. أوضحت هذه الآيات ـ منذ بدايتها ـ زيف ادعاء المشركين، فبيّنت أنّ الوحدانية كانت دعوة الحق لهم، فالقصر في قوله: (وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا) جعل الكافرين محطُّ تَّشْنِيعٍ، وكشف زيف ما زَعَمُوا؛ لِأَنَّ وصايا كُتُبِ المِلَّتَيْنِ طافِحَةٌ بِالتَّحْذِيرِ مِن عِبادَةِ المَخْلُوقاتِ والشرك بالله. (ابن عاشور، 1984، ص 170/10). وفي القصر الثاني انتقل من (قصر موصوف على صفة) إلى تقرير صفة الألوهية لله، فكان "زيادة في تقرير ما سلف من كفرهم" (العمادي، د.ت، 60/4). وإنارة للعقيدة السليمة. أما في القصر الثالث، فإنه قصر

صفة الآباء على إتمام نور الله، فالقصر لتأكيد أنّ الله يتم نوره بالرغم من كل ما يبذلون من شر، وقد جاءت كلمة (يأبى) بدلا من أداة النفي؛ لأنّ الإباء" زيادة عدم الإرادة وهي المنع والامتناع " (الرازي، 1981، ص16/40-41)، والتقدير: (لم يرد الله إلاّ أن يتم نوره). ألا ترى كيف قوبل هذا بقوله: يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ الله (الزمخشري، 2009، ص 431)، فالوعد بتمام نور الله مستقبلا اقتضى أن يؤكد بالنفي والاستثناء؛ لئلا يرتاب الناس فيما سيكون في ظل عنت المشركين الذين يكذبون على الله في الماضي والحاضر.

والنوع الثاني: توالي النفي والاستثناء في آيتين مع التفصيل للمقصور في كل، كقوله تعالى:{مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[التوبة:120]{وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[التوبة:121]. فالمقصور في الآية الأولى خمسة، فيها تفصيل واضح، فقد قصر ما يصيبهم من عطش و نصب و مخمصة و اقتراب من أرض العدو و لقاء معه، على كتابته عملا صالحا، وذكر هذه المتاعب والمشاق على نحو فيه تسلسل زماني ومكاني، وفيه ترتيب للأحداث حسب وقوعها، فالظمأ أول ما يقع في الهاجرة، ثم التعب، ثم الجوع، ثم احتلال مواطن للأعداء، ثم النيل والظفر بهم، وفي توحيد الضمير بقوله (به) جعل الأجر لهم بكل واحد من تلك الأعمال، فقد تجتمع في رجل فتكتب له جميعا، وقد لا يقدر أحدهم إلاّ على عمل واحد منها، فيكتب له عمل صالح، فالتفصيل لا يشترط اجتماعها(دراز، 1986، ص 71-72)، والتقدير: لا يصيبهم ظمأ إلا مكتوبا، ولا نصب إلا مكتوبا، وهكذا.... والمقصور في الآية الثانية، ثلاثة فيها تفصيل، فقد بيّن أنّ في كل نفقة، صغيرة أو كبيرة، أو قطع لواد من الأودية، إحساناً يقابل من الله بأحسن منه، فقصر هذه الأعمال على الكتابة؛ لتأكيد أنها محفوظة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها؛ زيادة في الترغيب بالجهاد( العمادي، د.ت، ص 4/ 111-112)، و إعلاء لشأن المجاهدين الذين يفضلون رسول الله على أنفسهم، وتعريض بالمتثاقلين إلى الأرض، الذين يدعون إلى الفساد، بل إنّ السعة في القبول لكل عمل كبر أو صغر، تزيد في مساحة التعريض بكل منافق استخف بأي عمل من هذه الأعمال، أو امتنع عن أدائه، أو عمله كرها أو رياء. وفي توالي قصر الموصوف على الصفة في الآيتين إبراز لفئات ثمانية قوية في العطاء والبذل، حتى تكون على تواز مع الفئات الثمانية التي تستحق الصدقات، فالآيات تحفظ للمؤمنين علوا في ظل طعن المنافقين، وتعزز فكرة التناسب بين أجزاء النص من خلال التضاد بين المؤمنين والكافرين، وكذلك بين النفي والإثبات في بنية القصر.

يتضح مما سبق أنّ اختيار أداة النفي أو تقديرها يرتبط بالسياق، وأنّ توالي طرق النفي والاستثناء ليس للتأكيد فقط، وإنما ـ أيضا ـ للتفصيل والشرح تارة، وتارة أخرى لإقامة التوازن بين أجزاء النص، وعلى نحو إجمالي فيه دلالة على فاعلية السياق، وترابط طرق القصر وتكاملها.

### 3.2 القصر بـ(إنما) وتداخل طريق النفي والاستثناء

طريق (إنما) تكون أقوى من غيرها في تأكيد المثبت، لأنّ الكلام بها يكون" إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه، فإذا تساوى الإثبات في جميع طرق القصر، فإنّ الإثبات بـ(إنّما) يكون مضاعفا، لأمرين، الأول: " أنّ كلمة (إنّ)، لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا النافية، على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها" (السكاكي، 1983، ص 291). والآخر: أنّ مكان (ما) في (إنّما) " يزيل الظن ويبطله"(الجرجاني، 1992، ص 354). ولهذا فإنّ طريق (إنما)"تجئ لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة" (الجرجاني، 1992، ص 330)، فما صور هذا القصر؟

ومن الصور التي تبرز قوة طريق إنما تداخل طريق النفي والاستثناء بها، كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[التوبة:18] موقع جملة (إنما يعمر مساجد الله) استئناف بياني ردا على سؤال خفي من قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}[التوبة:17]. فكأنهم قالوا: ومن أحق منا بعمارة المساجد؟ فجاءهم الرد:(من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله)، فيكون قصر (إنما) من باب "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول" (السجلماسي، 1980، ص188). لتوضيح المراد وتأكيد المقصود، فالغرض إثبات التعمير لمن يتصف بهذه الصفات الخمس، ونفيها عمن لا يتصف بها مجتمعة.

أما الخشية فإنها الخوف، فالمؤمن قد يخاف الأسد أو العدو، فيكون المعنى إذا تردد الحال بين خشيتهم لله وخشيتهم لغيره وجب تقديم خشية الله على خشية غيره، فيكون القصر إضافياً باعتبار تعارض الخشيتين (ابن عاشور، 1984، ص 142/10). فالخشية لغير الله قد تقع ولو في بعض المواقف المخيفة، ولذلك جاء قوله تعالى:" أتخشونهم والله أحق أن تخشوه؟ ولكن من الواضح أنّ القصد من القصر بالنفي والاستثناء أن ليس بالمؤمنين حاجة إلى أن يعلموا أنّ الله يجب أن يخشوه، ولكن لأنّ بهم حاجة إلى أن يعلموا أنّ الخشية لا تكون لغير الله، (عبد المطلب، 1997، ص270)، إذا وقعت خشية من بشر، وأنّ خشية الله صفة مكتسبة تتشكل بالزمن نتيجة الإيمان والعمل، ولهذا حينما مدح الله العلماء قال: "إنما يخشى الله من عباده العلماء". فما علاقة قصر النفي والاستثناء في قوله: (لم يخش إلا الله) بالقصر بـ(إنّما)؟ أو بصيغة أدق، لماذا جاء قصر النفي والاستثناء في داخل بنية القصر بـ(إنما)؟ نلحظ أنّ قصر النفي والاستثناء (ولم يخش إلا الله) هو العنصر الخامس من عناصر المقصور

عليه، فلم جاء هذا المعطوف بالقصر؟ أهو لزيادة تأكيد الخشية لله؟ أم لتقرير نفاق المنافقين الذين لا يخشون الله وحده؟ وما علاقة بنية النفي والاستثناء ببنية القصر بـ (إنما)؟ وكيف يرد المقصور عليه إذا كان متعددا؟

إذا كان القصر بـ(إنّما) يخالف طريق النفي والاستثناء، فإنّ هذه " المخالفة في بنية السطح لم تمنع الموافقة في بنية العمق" (عبد المطلب،1997، ص270-273)، فالناتج القصري للنفي والإثبات في قوله:( ولم يخش إلا الله) يطرح احتمالين في بنية العمق؛ الأول: أن يكون الناتج مزدوجا فيما يتعلق بالمتكلم، وهو إثبات الخشية لله ونفي الخشية لغير الله، ويكون الناتج مفردا للمتلقي وهو نفي الخشية لغير الله. أما الاحتمال الثاني: أن يكون الناتج القصري في بنية النفي والاستثناء مساويا للناتج من بنية (إنما) فيكون مزدوجا في الحالتين؛ وهو إثبات الخشية لله، ونفي الخشية لغير الله. (عبد المطلب،1997، ص270.)

هذا الناتج المتساوي من البنيتين يجعل في قوله: (ولم يخش إلا الله) نهاية مؤكدة لما بدأت به الآية من إثبات ونفي، ويجعل الخشية سببا في عمارة المساجد، ومن الواضح أنّ (لم) في القصر بدلا من (ما) جعلت الفعل (يخشى) مشاكلا للإيمان والإقامة والإيتاء من الناحية الزمنية، فكلها بالفعل الماضي للدلالة على تحققها، ولذلك لم ترتبط الخشية في قوله تعالى:(إنما يخشى الله من عباده العلماء)، إلا بالعلماء الذين يخشون الله عن يقين وعلم راسخ استغرق حدوثه زمنا طويلا. وفي تقديم المفعول (مساجد) على الفاعل (من آمن ...) إظهار لحال المؤمن الذي يعنى بعمارة دنياه وآخرته (نجم الدين، وعثمان،2012، ص13)، وتعريض بالمنافقين الذين ظنوا أنّ الدين في بناء المساجد وزينتها فقط. وبناء على هذا نخلص إلى أنّ تداخل النفي والاستثناء بطريق (إنما) يكشف أنّ أمر المنافقين تعلق بغياب خشية الله، فالخشية سبب صلاح الأعمال، وفي غيابها زيغ للقلوب. وأنّ طريق النفي والاستثناء تُظهر مسافة زمنية يحتاجها المتلقي لزيادة الوعي بالخشية. أما القصر بـ(إنما) فإنها تسقط تلك المسافة، وتظهر يقين المتلقي، ولذلك مدح الله العلماء بطريق(إنما) لأنهم لم يكونوا علماء إلاّ باكتساب للعلم عبر زمن.

### 3.3 القصر بـ(إنما) وتعدد المقصور عليه

وفي هذا القصر بـ(إنما) نلحظ أمرين، الأول: تعدد المقصور عليه، وهو أمر يتعلق بالنسق الداخلي لبنية القصر. والثاني: ارتباط القصر باستفهام خفي، أو على نحو أعم، ارتباطه بنفي سابق، وهذا الأمر يتعلق بسياق النص. فأما تعدد المقصور عليه، فإنه في آية (إنما يعمر...) خمسة عناصر، الخامس منها بطريق النفي والاستثناء، وفي قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيم} [التوبة:60]. كانت الأصناف ثمانية لا تجاوزها الصدقات إلى غيرها، فكأنه قال: إنما هي لهم لا لغيرهم (ابن عاشور، 1984، ص235/10). لكن بعدما اقترنت الأربعة الأولى بلام الملكية، جاءت الأربعة الأخيرة بحرف الوعاء(في)؛ كون (في) توحي بأنها توضع فيهم كما يوضع الشيء في الإناء لشدة حاجتهم لها(أبو موسى،1979، ص291)، الأمر الذي يدل بوضوح على أنّ المقصور عليه إن زاد عن أربع متواليات، كما في قوله:( ولم يخش إلا الله) وفي قوله: (وفي الرقاب)، فإنّ النسق اللغوي يأخذ سبيلا مغايرا لما وردت عليه الأربعة الأولى، ويحتاج إلى أدوات تشد انتباه المتلقي، وتزيد في تماسك بنية القصر، وتجدد من قوة (إنما )، وقد تتبعت القصر بـ( إنما) في القرآن، فما وجدت تتابعا يزيد عن أربعة إلاّ في هاتين الآيتين: (إنما يعمر، إنما الصدقات)، وفي هذا دلالة على أمرين، الأول: ندرة الحصر لأكثر من أربعة أمور، وقلة تعدد المقصور عليه في (إنما) فهو لا يزيد في القرآن عن 20% (140/28) لأمرين (18 مرة ) ولثلاثة (5 مرات ) ولأربعة (3 مرات ). الثاني: أنّ القصر بـ(إنما) أقوى من النفي والاستثناء في التعبير عن معان كثيرة في نسق واحد، وهذا ما يفسر كثرة توالى طرق النفي والاستثناء في النص القرآني، وقلة توالي (إنما) في القرآن الكريم حيث لا تزيد عن (15مرة)، فأغلب القصر ب(إنما) في القرآن الكريم يكون متباعدا.

### 3.4 علاقة القصر ب(إنما) بالنفي

أما فيما يتعلق بارتباط قصر (إنما) بالنفي، فهو يتمظهر في مظاهر مختلفة، لكنها تؤكد في جميع الأحوال أنّ القصر بـ(إنما) يرتبط ارتباطا واضحا بكلام سابق، غالبًا ما يكون منفيا، وينتج سؤالا خفيا.

المظهر الأول: مجيء (إنما) بعد طرق متوالية للنفي والاستثناء كما في قوله تعالى: {فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون} [التوبة:55]. فقصر إرادة الله على تعذيبهم؛ لأنهم كفروا بما آتاهم الله، فما أنفقوا إلاّ وهم كارهون، ولا يأتون الصلاة إلاّ وهم كارهون، فلماذا العجب بأموالهم وأولادهم؟ وهي استدراج لهم ووبال عليهم، ولا يريد الله إلاّ أن يعذبهم بها (الألوسي، 1994، ص10/ 117-118)، الأمر الذي يدعو المؤمنين إلى الطمأنينة لما هم عليه.

المظهر الثاني: ارتباط القصر باستفهام خفي على وجه الخصوص، وبالنفي على وجه العموم، فإنّ قوله: (إنما يعمر...) كان رد اَ على سؤال خفي نشأ من قوله: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُون} [التوبة:17] فكأنهم قالوا: ومن أحق منا؟ أو إذا لم نعمر المساجد فمن يعمرها؟ فجاءهم الرد: إنه من يتصف بهذه الصفات الخمس في قوله: (مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ). وفي قوله تعالى:{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيم}[التوبة:60] جعل الله موضوع الصدقات ظاهراً معلوماً لتأكيد تبرئة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودحض كذب المنافقين الذين كان منهم من يلمز الرسول، صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء الذين لمزوا في

الصدقات ليس لهم شيء منها، والقصر جاء ردا عليهم، حينما سألوا: إذا لمن الصدقات؟ فجاءهم الرد: إنها إلى الأصناف المعدودة، وأنها مختصة بهم لا تجاوزهم إلى غيرهم فيحتمل أن تصرف لهم جميعا أو إلى بعضهم. (الزمخشري، 2009، 438).

وعلى شاكلة ما تقدم قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُون} [التوبة:65] إذ القصر للتعيين، فقصر كونهم على الخوض واللعب، أي ما تحدثنا إلاّ في خوض ولعب دون ما ظننته بنا من الطعن والأذى. وعلاقة القصر بما قبله يوضحه قوله: (ولئن سألتهم) فالظاهر أنّ الواو معطوفة على جملة (يحلفون بالله). (ابن عاشور، 1984، ص250/10). الأمر الذي يوضح أنّ طريق(إنما) فيها إجابة عن سؤال ينبثق عن نفي يسبقها، وأنها طريق تعمل بوضوح على ترابط النص، وتجلية ما في النفوس. ومما يدل على ارتباط قصر (إنما) بسياق النص وعلاقتها بنفي يسبقها، تأخر طريق (إنما) في سورة التوبة فلم ترد إلاّ بعد سبع عشرة آية، فكأنّ طريق (إنما) في حاجة إلى تشكيل سياق مقنع للمتلقي، قبل إثبات حكم، ويكون للقول بـ(إنما) ما يسوغه من قول سبق ذكره، فالقصر مركب ثنائي يجمع بين متخالفين أو متناقضين، لا يمكن فهم أبعاد التآلف بينهما في تركيب واحد له دلالات وإيحاءات إلاّ إذا كان مسبوقا بكلام، ولذلك ذهب الفراء إلى أنّ القصر يكون ردا على كلام سابق (1972، ص105). فهل (إنما) تتعلق دائما بنفي قريب منها؟ وما علاقة بنية النفي في تراكيب السورة بالقصر (بإنما)؟

مما لا شك فيه أنّ طريق (إنما) ترتبط بسياق النص، وبنفي قريب منها غالبا، يكون صريحا مثل (لا وما وليس وألم) أو باستفهام خفي يحمل ــ أيضا ــ معنى النفي. فما صور الاستدلال على العلاقة بين النفي وبنية القصر؟ يستدل على هذه العلاقة إما بدلالة معنوية أو تكرار ألفاظ. كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُون} [التوبة:93]. فبعدما تمّ النفي في الآيتين: {لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيم}[التوبة:91] {وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُون}[التوبة:92] جاء الاختصاص في الخبر (على الذين ) فقصر السبيل على الذين يستأذنون الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهم أغنياء، الذين رضوا بالدناءة والضعة، و حذف متعلق يَسْتَأْذِنُكَ لظهوره من الآية السابقة التي جاء الاستئذان فيها منفيا عن المؤمنين، فالقصر إضافي بالنسبة للأشخاص الذين نفي أن يكون عليهم سبيل، وهم الضعفاء والمرضى والفقراء، (الزمخشري، 2009، ص445446)، وهو يؤكد النفي في الآيتين السابقتين؛ لأنّ اللام في السبيل هي لام العهد والمعهود ذاك السبيل المنفي نفيا كليا في قوله: (ما على المحسنين من سبيل ). والمراد تأكيد العقاب للذين يستأذنون وهم أغنياء، ومما يزيد في توكيد عقابهم جملة الحال في قوله (وهم أغنياء) لمجيئها في مقابل (لا يجدون ما ينفقون) و(قلت لا أجد ما أحملكم عليه)، والتقابل بين (رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ) وقوله (تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُون).

فارتباط القصر بنفي سابق مفرد أو متعدد، كما في الآيتين (91و92)، وتكرار ألفاظ وتراكيب أحيانا في سياق بنية القصر، لا يقلل من تماسك بنية القصر، أو يضعف من قوتها، بل يزيد في تماسك النص، وحضور المتلقي، وقوة بنية القصر، لتصبح بنية مركزية تشير إلى البنية الكلية، فالقصر يجمل ما سبق، ويفصل ما يلحق به، ويكشف ما يدور في نفس المتلقي، كأن يقول: على من السبيل؟ فيأتيه الرد على الذين (لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)؛ لأنهم كفروا بعد إيمانهم، وفيه تقابل مع إيمان المؤمنين بالله واليوم الآخر، أما في قوله: (أن يجاهدوا ) فهو في مقابل ( وارتابت قلوبهم ) والمصدر يؤول باسم مفرد، فكأنه قال: لا يستأذنك المؤمنون في الجهاد، أما الذين لا يؤمنون فهم في ريب، وفي تقديم الارتياب على التردد ( فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُون ) معنى الديمومة في الريبة، والمراد بالقصر هنا تحقير شأنهم، ( ابن عاشور ، 1984، ص 6/11)، فالريبة لا تغادرهم طوال حياتهم، حيث قال تعالى:{لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيم}[التوبة:110] فإنّ قوله تعالى: (أن تقطع قلوبهم )كناية عن الموت، فلا يزال المسجد الذي بنوه ضرارا ريبة في كل وقت أو في كل حال مدة حياتهم إلى أن تقطع قلوبهم، (دراز، 1986، ص43). وقد وردت صيغة (إلا أن) في سورة التوبة في ثلاثة مواضع للتأكيد؛ تأكيد الزمن الماضي (إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ)، وتأكيد ما سيكون في المستقبل {إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ - أَن يُتِمَّ نُورَهُ} .

ومن صور ارتباط قصر (إنما) بالنفي، قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيم}[التوبة:28] فجملة القصر ترجع بنا إلى غَرَضِ إِقْصاءِ المُشْرِكِينَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرامِ، مع بيان علة جديدة وهي النجاسة المعنوية المستفادة من الاقتران بالشرك، وفي هذا القصر تهوين من شأن المشركين وتحقير لهم( ابن عاشور ، 1984، ص10/159-160). فقدد أخبر عنهم بالمصدر للمبالغة، كأنهم عين النجاسة، أو المراد ذوو نجس لخبث بواطنهم وفساد عقائدهم، أو لأنّ معهم الشرك، أو لأنهم لا يتطهرون. وجوز أن يكون نجس صفة مشبهة للتعميم والشمول، فالنجاسة ثابتة وتشملهم ولا تغادرهم أبداً، وقد ترتب على هذا التحقير المبالغة في النهي بمنع الاقتراب. (الألوسي، 1994، ص269). وكان في هذا القصر إجابات كانت معلقة من تساؤلات كثيرة، أهمها: لم لا يتخذ المؤمنون الكفار أولياء؟ ولم لا يعمر المشركون مساجد الله؟

والأسئلة الأخيرة حول بنية القصر بـ(إنما)، تتمثل في محورين أساسيين، الأول: ما تأثير الحركة الأفقية لمكونات البنية الداخلية في التشكيلات الدلالية؟ والثاني: كيف تفسر ظاهرة التكرار في آيات سورة التوبة؟

### 3.5 التشكيل البنائي لطريق إنما وظاهرة التكرار

فالحركة الأفقية لمكونات البنية الداخلية في قصر (إنما) لها تأثير في طريقة البناء، فمن أشكال القصر بـ(إنما) في سورة التوبة، صورة التقديم والتأخير في البنية الداخلية للقصر: كما في قوله: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله.. " إذ إن تقديم المنصوب يكون الغرض منه بيان من الذي يعمر مساجد الله، وليس التعمير، وهذا يجعل القصر بـ(إنما) أقوى أثرا في المديح والتعريض، إذ كل قصر بـ(إنما) يمتدح الحاضر، ويعرض بالغائب الذي يفهم من السياق، فالآية فيها تعريض بالمنافقين الذين يدّعون أنّ الإيمان في بناء المساجد .ومن هذه الصور أن تكون بنية القصر خبرية؛ كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ليواطئوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[التوبة:37]. فقصر النسيء (التأخير)على الزيادة في الكفر، فالزيادة تتعدى بـ(في)، وجاء القصر بـ(إنما) قصرا حقيقيا لتحريم النسيء تحريماً قاطعاً، ولشدة حرمة هذا الأمر لم يقصر النسيء على الكفر فقط، وإنما على الزيادة في الكفر، مبالغة في التحقير، وحتى لا يجادل أحد في حرمته، لكونه من أثر الكفر، فالذين وضعوه ليسوا إلاّ كافرين. (ابن عاشور، 1984، ص191/10). أما علاقة القصر بظاهرة التكرار، فهي تبرز من ارتباط القصر بما يسبق من قول، كارتباطه بنفي في مطلع الآية أو آية سابقة أو آيات سابقة، فيقتضي ذلك إعادة ألفاظ وتراكيب لزيادة ترابط النص وتماسكه، وتوضيح الغرض المقصود إجمالا أو تفصيلا، فهل العلاقة بين بنية القصر والآيات القرآنية في سورة التوبة تشير إلى أنّ بنية القصر مركزية في الدلالة؟ وأنّ ما يرتبط بها يكون شرحا أو تفصيلا أو تمهيدا لتشكيل الدلالة؟ أو بصياغة أخرى أدق: هل يمكن أن تكون بنية القصر في سورة التوبة هي النواة الصلبة؟ وإذا كان هذا الأمر صحيحا، فكيف تفسر تكرار بنية القصر أحيانا؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نحدد أمرين، الأول: مواضع التكرار. والثاني: طبيعة التراكيب في سورة التوبة. وفي الحالتين لا تصعب الإجابة؛ لأنّ التكرار يكاد يشمل الآيات إلاّ في مواضع محددة لا تزيد عن( 22 آية) على حد قول أحد الباحثين في أحد اللقاءات (سليني،2022). وأما طبيعة التراكيب على نحو عام، فهي تقوم على النفي؛ نفي صريح يسبق بنية القصر، أو نفي بلاغي من خلال الاستفهام الإنكاري، فقد بلغ (20 آية)، أو نفي واضح وخفي في بنية القصر في (29 آية). هذا النفي الذي يشكل أكثر من نصف الآيات، لا يكون ذا قيمة إلا إذا اتضح الجانب الآخر منه، وهو الإثبات الذي يتمثل في بنية القصر التي تكشف " العلاقات بين المفاهيم أو المعاني" (Nick Cipollone, 1998, p. 216)) وتربط بين متواليات النص، فالتشابه بين ما ورد في بنية القصر، وبين البنيات الأخرى في سورة التوبة أمر لا بد أن يكون لإثبات المراد، وتحديد غايات النص، بتسليط الضوء على الفكرة المحورية، وبنية الخطاب الكلية، (الرواشدة، 2001، ص96)، فالتكرار أداة مهمة من أدوات التماسك المعجمي، (فراج، 2009، ص158)، وهو من السبل القوية في تحقيق السياقات التواصلية، (خطابي، 2006، ص45)، فالتكرار يعبر عن تنافس الذاكرة مع التدوين، فالنص كائن حي، والعلاقات بين أجزائه المتشابهة لا تختلف عن تشابه أعضاء الإنسان التي تزيد من كمال تكوينه، والتوازن بين أجزائه.

أما تكرار بنية القصر أحيانا، فيمكن أن يتضح في قوله: {فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون} [التوبة:55]. فقد قال مرة أخرى: {وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون} [التوبة:85]. فما السر في هذا التشابه؟

التكرار لا يعني الاتحاد في الدلالة، لأنّ الدلالة تحدد من سياق الكلام، بل إنّ " المعنى وظيفة السياق " (Robins, 1969, p. 213)، وبتأمل الآيتين السابقتين نجد أنّ التكرار ظاهري لوجود تفاوت في اللفظ، فقد قال مرة (ليعذبهم) ومرة (يعذبهم) فهل الغرض في الحالتين للتحذير؟ وما علاقة الاختلافات اللفظية في الآيتين بغرض القصر في كل؟ في الآية الأولى ابتدأ النهي بفاء التعقيب والتعليل، وفصّل في النهي (أموالهم ولا أولادهم)، أما في الآية الثانية، فقال: (ولا تعجبك) بالواو في سياق النهي بمجموعة من المتعاطفات، منها (لا تصل على أحد منهم.. ولا تقم ...ولا تعجبك) [التوبة:84]. وجعل النهي دفعة واحدة (أموالهم وأولادهم) (الألوسي،1994، ص343) و(ابن عاشور، 1984، ص286/10-287)، لأنّ الآية الأولى في سياق التحذير، لئلا يقع في القلوب إعجاب بالكافرين، بل زيادة في نفي الإعجاب بهم (الرازي، 1981، ص 157/16-159). في الحياة الدنيا؛ لأنهم بخلوا وظنوا أنهم قادرون عليها، فقد سبقها قوله تعالى: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُون} [التوبة:54] فقوله: (ليعذبهم) هي في سياق الإنفاق والعيش، فاللام للتأكيد؛ تأكيد عذابهم، أما في الآية الثانية، فكانت في سياق القتال والموت، فقال: (يعذبهم) وحذف لفظة الحياة لتحقق العذاب ووقوع مفارقة المال والولد.

### 3.6 مواضع تقديم ما حقه التأخير في سورة التوبة وعلاقته بالطرق الأخرى

تتميز طريق تقديم ما حقه التأخير بأنها طريق الذوق السليم والفكر الصائب، فهي طريق معنوية تتميز بالسعة والخفاء (أبو موسى، 1987، ص182)، تفهم بالتأمل والسياق بخلاف الطرق الأخرى الحسية التي تدل على القصر بالوضع اللغوي. فما علاقة هذا النوع بالطرق الأخرى في سورة التوبة؟ وهل يأتي متتابعا أو متواليا؟

يزول القصر من تقديم ما حقه التأخير إذا تداخل مع الطرق الحسية لضعف تقديم ما حقه التأخير ودقته، وقوة الأدوات الحسية في التخصيص والظهور والتأثير، وهي من الطرق التي تشابه القصر بـ(إنما)، من حيث إظهار الإثبات، وإخفاء النفي، ولذلك فهي لا تتوالى مع معنوية أخرى، ولا مع طريق (إنما) لثبات اليقين فيهما، ولكن يمكن أن تتوالى مع النفي والاستثناء لتأكيد المعنى وترسيخه في القلوب. فما صور طريق تقديم ما حقه التأخير في سورة التوبة؟ وما أثر التقديم والتأخير في التشكيلات الدلالية؟

طريق تقديم ما حقه التأخير من أكثر الطرق التي تزيد في نفوس المؤمنين السكينة، ومن صوره: تقديم الجار والمجرور، كقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير} [التوبة:116]. فقد قصر ملك السموات والأرض على كونه لله، فكل ما في السموات والأرض لله، والمراد بالقصر تأكيد الملكية المطلقة لله وأن ما دونه لا يقدر على النفع أو التصرف. ومنه ـ أيضا ـ في قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم} [التوبة:111]. فقد قصر الجنة على كونها للمؤمنين لهم وحدهم دون غيرهم، ترغيبا لهم، وفي قوله (الجنة) وليس بالجنة مبالغة في تقرير وصول الثمن لهم واختصاصه بهم. (العمادي، د.ت، ص105/4). ومنه تقديم الفاعل، كقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيم} [التوبة:101]. أي لا يعلمهم إلا الله وحده، فقد قدم المسند إليه (نَحْنُ) على الْمُسْنَدِ (نَعْلَمُهُمْ) لإفادة قَصْرِ الْعِلْمِ بِهِمْ على الله، وفي هذا التحول الأفقي للفظ، صارت الجملة اسمية، تدل على ثبات علم الله المطلق، وثباتهم على الكفر الذي يخفونه في صدورهم. ومنه ما يرد في الفاصلة القرآنية، كما في قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم} [التوبة:128]. فقد خص الرأفة والرحمة بالمؤمنين، وفي هذا الاختصاص طمأنينة وسكينة للمؤمن.

أما علاقة تقديم ما حقه التأخير بالطرق الأخرى للقصر، فإنها تبرز في مجيء التقديم تاليا للنفي والإثبات، كما في قوله تعالى: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون} [التوبة:51]. لام الأمر في التوكل تقتضي دوام التوكل على الله وحده، فيفهم من السياق أنّ (لن) تفيد استمرارية النفي وليس النفي للمستقبل القريب (دراز، 1986، ص153)، فتحقق بذلك التعريض بالمنافقين الذين يأخذون بظواهر الأمور ويحسبون أنّ الجهاد شر، وأنّ الخير في التخلف والقعود. (العمادي، د.ت، ص73/4-74). فالمراد: لن نصاب إلاّ بإحدى الحسنيين. فما قيمة النفي والاستثناء قبل تقديم ما حقه التأخير؟ لقد كان المخاطب في الآية السابقة هو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، (قل) الذي يؤمن بالقدر خيره وشره، ولكن لأنّ الخطاب يراد به توجيه سلوك المؤمنين، جاءت لام الأمر (فليتوكل) للذين ترددوا في الخروج إلى الجهاد، فبعدما نزع بالنفي والاستثناء وساوس الذين ترددوا، أعقب ذلك بتقديم ما حقه التأخير؛ لأنّ "فاعلية هذا الشكل قائمة على حضور المتلقي بوعيه الإدراكي الذي يجمع بين (الخطأ والصواب) فتستهدف البنية تحقيق الصواب، ونفي الخطأ"(عبد المطلب،1997، ص274). فالانتقال من الطريق الحسية إلى المعنوية يعبر عن الانتقال إلى التعقل والثبات، فكيف يُفسر بعد ذلك مجيء طريق النفي والاستثناء مرة أخرى في الآية التالية التي قال فيها: قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} [التوبة:52]؟ الاستفهام هنا للنفي وذلك بقرينة الاستثناء، وهو موجه للمنافقين وليس للمؤمنين، فالمنافقون يسألهم محمد (صلى الله عليه وسلم): (هل تربصون بنا) ليرجع الشك إلى صدورهم حسرة وحيرة وعجزا، فتكون المفاجأة بطمس انتظارهم بقوله: (إحدى الحسنيين). فاختلاف الطرق يرجع إلى اختلاف السياق، والتوالي يقوم على تقديم الطريق الظاهرة (النفي والاستثناء)، وتأخر الخفية (تقديم ما حقه التأخير)، فإذا اقتضى السياق قصرا آخر جاء مناسبا للمتلقي ومراعيا للسياق. ومنه قوله تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم} [التوبة:129]. فقد قصر التوكل على الله، أي عليه توكلت لا على غيره، فإن توليتم "فقل حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ"، فالمراد أنّ واجب المؤمن التوكل على الإله الواحد الرؤوف الرحيم، فلا مبدئ لشيء من الممكنات ولا محدث لشيء من المحدثات إلا هو (الرازي،1981، ص243/16-244).

قبل أن نختم الحديث عن تقديم ما حقه التأخير، فإننا نجمل هذه الأمور، الأول: ورود لام الأمر بالتوكل في قوله تعالى:" وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون" كان لزيادة في الحرص على توكل المؤمنين على الله، وقد أظهر لفظ الجلالة إمعانا في إظهار التوكل على الله، أما في الآية الثانية، فجاء الاسم مضمرا (عليه) ولم يقترن التوكل باللام في قوله تعالى:" فقل حسبي الله لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" فذلك لأنّ التوكل طبع قائم على نحو دائم في نفس الرسول (صلى الله عليه وسلم). الثاني: أنّ القصر بتقديم ما حقه التأخير لا يكون في صدارة القول، ولا يرتبط بنفي، ولا يجتمع بطريق إنما. فكيف يمكن تفسير تباعد إنما عن تقديم ما حقه التأخير؟

ظاهرة توالي طرق القصر وتداخل بعض الطرق كانت لأغراض وفوائد بلاغية، وإذا كان القصر بالنفي والاستثناء أقرب إلى إقناع المتلقي لتجلية ما في نفسه من تردد وحيرة، فإنّ تقديم ما حقه التأخير علامة على انسجام المتلقي مع المتكلم، لذلك لا تجتمع مع طريق (إنما)، فكل واحدة فيها إثبات صريح ونفي خفي، كما أنّ طريق إنما في سورة التوبة لم ترد إلا متباعدة لكثرة جدل المنافقين وإعراض المشركين. وبعد، فإنّ طرق القصر لم ترد في سورة التوبة إلا بنسق محدد لا ينفك عن السياق، فطرق القصر بدأت بتفصيل أوجه وبيّنت أنّ الخشية لله ترتبط بالوحدانية ارتباطا قويا، ثم بيّن أنّ التوكل على الله، مالك السموات والأرض، لا يكون إلاّ بعد اليقين بالله الواحد، فإذا تحقق هذا الأمر في نفوس الناس كانوا من الشاكرين، واختفى الشرك والحقد والنقمة، وابتعدوا عن الطمع في الدنيا والركون إليها.

## 4. خاتمة

تبين في هذا البحث مجموعة من النتائج التي تكشف علاقة أنواع القصر وطرق بنائه بالغرض والسياق، فالقصر من الأساليب البلاغية التي تتضافر مع الإجمال والتفصيل، والتقديم والتأخير، والخبر والإنشاء، كما أنّ القصر من أكثر الأساليب التي تعمل على التماسك الدلالي للنص، ومن أهم هذه النتائج:

- كثير من آيات سورة التوبة تتضمن القصر، وأنّ بنية القصر تتشابك بالنص تأثرا وتأثيرا، وأنّ القصر بالنفي والاستثناء هو أكثر الطرق ترددا في سورة التوبة، ولم يرد طريق العطف في سورة التوبة لضعفها وبساطة الحجة بها ومحدودية التباعد فيها بين المتلقي والمتكلم، الأمر الذي يدل على قوة الخطاب ضد المنافقين والمنكرين، ومناسبة القصر للغرض الرئيس في سورة (براءة).
- القصر بـ(إنما) في أغلب الآيات كان جوابا عن استفهام خفي، نشأ من نفي سابق، ولهذا يكثر في هذا القصر أن يكون متباعدا في النص، لتوضيح ما كان مبهما أو مستفهما عنه. أما القصر بالنفي والاستثناء، فقد جاء متتابعا في سورة التوبة أحيانا، ومتداخلا مع بنية القصر ب(إنما)، ومجاورا لطريق تقديم ما حقه التأخير، الأمر الذي يوضح أنّ القصر من أكثر الطرق نفعا في مواطن الحجاج والإقناع، والتدرج في المعاني.
- مواضع القصر في سورة التوبة كان استجابة لحركية الدلالة ومقتضيات السياق، وحفاظا على التوازن بين الخفاء والتجلي، فتتفاوت بنيات القصر من حيث الظهور والخفاء وفقا لاختلاف أدواتها الحسية والمعنوية، فالنفي والاستثناء أكثر الطرق وضوحا، وطريق تقديم ما حقه التأخير، أقلها وضوحا، لذلك لم ترد هذه الطريق متجاورة متتابعة، ولم ترد مع طريق(إنما) التي تتوسط الطرق من حيث الخفاء والتجلي.
- هناك علاقات واضحة بين طرق القصر، فلا يقوى تقديم ما حقه التأخير على الظهور إن كان من بنية الطرق الحسية اللفظية، ولكن تزداد فاعليته إن كان تاليا للقصر بالنفي والاستثناء، الأمر الذي يدل على أنّ بنية القصر ترتبط ارتباطا وثيقا بسياق النص.
- بنية القصر تقوم على الإيجاز و التكثيف، وتنوب مناب جملتين على الأقل، وتحذف منه ألفاظ كثيرة، لا تعرف إلاّ من السياق، فهو من الأساليب التي لا ينوب فيها طريق عن طريق، ولا أداة عن أداة، ويجمع بين نفي وإثبات، ومدح وتعريض، وتأكيد ومبالغة، لكن المبالغة أوسع هذه المعاني، لأنها تقوم على المفارقة، وتعمل على تأكيد المعنى وتثبيته في نفس المتلقي، كما يعمل القصر على تماسك النص وترابط أجزائه، فهو بنية تتعلق بالنفي واستفهام خفي، كما أنه يكون إجمالا لما يسبقه من آيات، أو تفصيلا لما يتقدمه من قول، فهو يكاد يكون بنية مركزية في النص.
- بيّنت الدراسة أنّ تكرار البنيات التركيبية للقصر لا يعني تطابق تلك البنيات، وإنما تقاربها في الشكل واختلافها في الدلالة لقوة العلاقة بين بنيات القصر والسياق، واختلاف أزمنة القول، وتباين المراحل، أما تكرار الفواصل، فإنه يقع للتأكيد والاستمرار.
- الأصل في القصر أن يكون المقصور عليه واحدا، ولكن إذا تعدد كما في القصر بـ(إنما) فإنّ المتواليات تبقى على شاكلة واحدة إلى أن يتم أربعة عناصر منها أو أربع فئات مختلفة، فإن زاد عن أربعة، فإنّ الكلام يكون بحاجة إلى أدوات جديدة لتثبيت العلاقة بين فئات المقصور عليه، وتجديد انتباه المتلقي.
- التوالي بين أنواع القصر وطرقه يتخذ أنساقا محددة، وأهمها: أنّ طريق القصر بـ(إنما) لم ترد متتالية في سورة التوبة، ونادرا ما تتوالى في الآية أو الآيتين في غير سورة التوبة، أما طريق النفي والاستثناء، فإنها تتوالى في الآية والآيتين في مواضع كثيرة، وأما طريق تقديم ما حقه التأخير، فهي لا تتقدم على الطرق الحسية في الآية الواحدة، ونادرا ما تتوالى في النص القرآني، لكنها لم ترد على هذه الصورة في سورة التوبة، للمسافة القائمة بين الكافرين والإسلام، وقوة الجدل، وشدة التنازع.
- بيّنت الدراسة أنّ اختيار أداة النفي أو تقديرها يرتبط بالسياق، وأنّ توالي طرق النفي والاستثناء ليس للتأكيد فقط، وإنما ــ أيضا ــ للتفصيل والشرح تارة، وتارة أخرى لإقامة التوازن بين أجزاء النص، وعلى نحو إجمالي في القصر دلالة على فاعلية السياق، وترابط طرق القصر وتكاملها ...
- يرتبط أسلوب القصر بكثير من الفنون البلاغية وأساليبها، فهو يتعلق باستفهام خفي، ويقوم على المفارقة، ويدور في دائرة الإجمال والتفصيل، وعلى اتصال وثيق بأغراض الخبر البلاغية، ويكشف أبعاد التكرار في الآيات ودوره في التشكيل الدلالي، ويتأثر بطبيعة البنية التركيبية اللغوية؛ فالجمل الفعلية والحالية تساعد على تصوير المواقف والسلوك، والجمل الاسمية تؤكد ثبات الحالة وديمومتها، وتقدم المفعول على الفاعل يسلط الضوء على الفاعل ودوره في إقامة الفعل.
- يكاد المتلقي يكون حاضرا في جميع أنواع القصر وطرقه، فقد يكون ملتزما بما يرد في قصر (إنّما)، وعلى انسجام بما يرد في طريق تقديم ما حقه التأخير (سكينة المؤمن)، ومجادلا في النفي والاستثناء، وأما في طريق العطف، فإنه يكاد يكون غائبا، وهذا ما يفسر غياب هذه الطريق من النص القرآني.

## 5. التوصيات

دراسة بنية القصر وعلاقتها بالتكرار والمتشابه في القرآن الكريم للوقوف على البنية المركزية للنص القرآني، ومن ثم تفسير ظاهرة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

**الإقرارات**

- **تضارب المصالح:** يقر الباحث بأنه لا يوجد أي تضارب مصالح مالي أو شخصي يؤثر على محتوى هذا البحث.

- **توافر البيانات:** البيانات المستخدمة والمحللة في هذا البحث متاحة لدى الباحثين ويمكن توفيرها عند الطلب.
- **مصدر التمويل:** لم يتلق هذا البحث أي تمويل من أي جهة رسمية أو خاصة.

## 6. قائمة المراجع

### 6.1 المراجع العربية


الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، السيد محمود، (1994)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد الخامس، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

أولمان، ستيفن، (1975)، الطبعة الأولى، دور الكلمة في اللغة، ترجمة (كمال بشر)، القاهرة- مصر، مكتبة الشباب.

بالمر، أف. آر، (1985)، علم الدلالة، الطبعة الأولى، ترجمة (مجيد الماشطة)، بغداد- العراق، منشورات الجامعة المستنصري.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، (2001)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

الجبالي، محمد رجائي أحمد، (2019)، القصر بإنما في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية إحصائية. https://vb.tafsir.net/tafsir58407/#.XgMO6kczbIU

الجبالي، محمد رجائي أحمد (2019)، القصر بالنفي والاستثناء في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية إحصائية. سلسلة طرائق أسلوب القرآن الكريم - الكتاب الثالث. ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net/forum/ /

الجرجاني، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (1992)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، جدة- السعودية، دار المدني.

حسان، تمام، (1993)، قرينة السياق بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، مطبعة عبير للكتاب.

حميدي، أسيل عبد الحسين، (2018،)، إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 41، ص ص 881-895.

خطابي، محمد، (2006)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الثانية، الدار البيضاء – المغرب، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي.

دراز، صباح عبيد، (1986)، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، مطبعة الأمانة.

الرازي، الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (1981)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

راضي، عبد الحكيم، (1980)، نظرية اللغة في النقد العربي، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، مكتبة الخانجي.

الرواشدة، سامح، (2001)، إشكالية التلقي والتأويل، الطبعة الأولى، عمان –الأردن، منشورات أمانة عمان.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (2009)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه علق عليه، خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان، دار المعرفة.

السبكي، بهاء الدين، (2003)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، المكتبة العصرية.

السجلماسي، محمد القاسم، (1980)، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، الطبعة الأولى، تحقيق: علال الغازي، الرباط- المغرب، مكتبة المعارف.

السعران، محمود، (د.ت)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت- لبنان، دار النهضة العربية.

السكاكي، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، (1983)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

سليني نايلة (2022/5/4). التكرار في القرآن. https://www.youtube.com/watch?v=EVduoIIjKdE

السيد، شفيع، (1996)، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، الطبعة الثانية، القاهرة – مصر، دار الفكر العربي.

السيوطي، شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن، (1951)، الاتقان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، القاهرة – مصر، منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

صالحة، آلاء نايف أحمد (2017)، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم –الأجزاء الخمسة الثانية، رسالة ماجستير/غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين.

الظهار، نجاح أحمد عبد الكريم (1983). القصر، أساليبه مع بيان أسرارها في القرآن الكريم في الثلث الأول، رسالة ماجستير / غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية.

ابن عاشور، الإمام الشيخ محمد الطاهر، (1984)، تفسير التحرير والتنوير، الطبعة الأولى، تونس، الدار التونسية للنشر.

عبد المطلب، محمد، (1997)، البلاغة العربية قراءة أخرى، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.

عبد اللطيف، محمد حماسة، (1983)، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر.

العتيبي، زكية محمد مبارك (2013)، الأسرار البلاغية في سورة التوبة دراسة بلاغية تحليلية، الطبعة الأولى، حائل- السعودية، النادي الأدبي، تنفيذ دار المفردات للنشر والتوزيع.

عرفة، عبد العزيز عبد المعطي (1984)، من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، عالم الكتب.
عزيز، كوليزار كاكل، وقادر، فخرية غريب، (2010)، الدلالة التركيبية في سورة التوبة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 17(9)، ص ص 32-90.
عضيمة، محمد عبد الخالق، (1973)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، مطبعة السعادة.
العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، (د.ت)، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت – لبنان، دار احياء التراث العربي.
عمر، أحمد مختار، (1993)، علم الدلالة، الطبعة الرابعة، القاهرة – مصر، عالم الكتب.
ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (د.ت)، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة- مصر، عيسى البابي الحلبي.
الفراء، أبو زكريا يحيى، (1972) معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
فراج، خالد خميس مصطفى، (2009)، التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة دكتوراه / غير منشورة، جامعة اليرموك، عمان- الأردن.
الفيروز آبادي، (1952)، القاموس المحيط، الطبعة الثانية، القاهرة- مص، شركة ومطبعة الحلبي وأولاده.
أبو موسى، محمد محمد، (1979)، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الطبعة الأولى، تونس، منشورات جامعة قاريونس.
أبو موسى، محمد محمد (1987). دلالات التراكيب دراسة بلاغية، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر، مكتبة وهبة.
نجم الدين، مبارك، وعثمان، حسين وسوسن، (2012)، أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ع5، ص ص 1-16.

### 6.2 رومنة المراجع العربية

Al-Alusi, A. F. Shihab al-Din al-Sayyid M. (1994). Ruh al-ma‘ani fi tafsir al-Qur’an al-‘azim wa al-sab' al-mathani (Vol. 5, ‘Ali ‘Abd al-Bari ‘Atiyyah, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ullmann, S. (1975). Dawr al-kalima fi al-lugha (Kamal Bishr, Trans.). (in Arabic). Cairo, Egypt: Maktabat al-Shabab.

Palmer, F. R. (1985). ‘Ilm al-dilala (Majid al-Mashatta, Trans.) (in Arabic). Baghdad, Iraq: Manshurat al-Jami'a al-Mustansiriyya.

Al-Taftazani, S. D. Mas'ud ibn ‘Umar. (2001). Al-Mutawwal sharh talkhis miftah al-‘ulum (‘Abd al-Hamid Hindawi, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Jabali, M. R. A. (2019). Al-qasr bi-Innama fi al-Qur’an al-karim: Dirasah nahwiyyah balaghiyyah ihsa’iyyah. Retrieved from https://vb.tafsir.net/tafsir58407/#.XgMO6kczbIU

Al-Jabali, M. R. A. (2019). Al-qasr bi-al-nafi wa al-istithna’ fi al-Qur’an al-karim: Dirasah nahwiyyah balaghiyyah ihsa’iyyah (Kitab 3). Multaqa Ahl al-Tafsir. Retrieved from https://vb.tafsir.net/forum/

Al-Jurjani, A. B. ‘A. al-Qahir ibn ‘Abd al-Rahman. (1992). Dalail al-i‘jaz (Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shakir, Ed., 3rd ed.). Jeddah, Saudi Arabia: Dar al-Madani.

Hassan, T. (1993). Qarinat al-siyaq (Research presented in al-Kitab al-tidhkari li-l-ihtifal bi-l-‘id al-mi’awi li-Kulliyat Dar al-‘Ulum). Cairo, Egypt: Matba'at ‘Abir li-l-Kitab.

Hamidi, A. ‘A. H. (2018). Ikhlas al-qasr wa al-hasr bi-al-huruf fi al-Qur’an al-karim. Majallat Kulliyat al-Tarbiyya al-Asasiyya li-l- ‘Ulum al-Tarbawiyya wa al-Insaniyya, 41, 881–895.

Khattabi, M. (2006). Lissaniyyat al-nass: Madkhal ila insijam al-khitab (2nd ed.). Casablanca, Morocco / Beirut, Lebanon: al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.

Daraz, S. ‘A. (1986). Asalib al-qasr fi al-Qur’an al-karim wa asraruha al-balaghiyyah (1st ed.). Cairo, Egypt: Matba'at al-Amanah.

Al-Razi, M. F. al-D. (1981). Tafsir al-Fakhr al-Razi al-mushtahir bi-l-tafsir al-kabir wa mafatih al-ghayb (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr.

Radi, ‘A. H. (1980). Nazariyyat al-lugha fi al-naqd al- ‘Arabi (1st ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji.

Al-Rawashdeh, S. (2001). Ishkaliyyat al-taqalliy wa al-ta’wil (1st ed.). Amman, Jordan: Manshurat Amanat Amman.

Al-Zamakhshari, A. Q. J. M. ibn ‘Umar. (2009). Al-Kashshaf ‘an haqa’iq al-tanzil wa ‘uyun al-aqawil fi wujuh al-ta’wil (3rd ed., Khalil Ma’mun Shiha, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Ma'rifah.

Al-Subki, B. al-D. (2003). ‘Arus al-afrah fi sharh talkhis al-miftah (‘Abd al-Hamid Hindawi, Ed.). Beirut, Lebanon: al-Maktabah al- ‘Asriyyah.

Al-Sijilmasi, M. al-Q. (1980). Al-Manza‘al-badi ‘fi tajnis asalib al-badi' (‘Allal al-Ghazi, Ed.). Rabat, Morocco: Maktabat al-Ma'arif.
Al-Sa'ran, M. (n.d.). ‘Ilm al-lugha: Muqaddima li-l-qari’ al- ‘Arabi. Beirut, Lebanon: Dar al-Nahda al-‘Arabiyyah.
Al-Sakkaki, Y. ibn A. ibn M. ibn ‘A. (1983). Miftah al-'ulum (Na'im Zarzur, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Salini, N. (2022, May 4). Al-tikrar fi al-Qur’an [Video]. YouTube. https://www.youtube.com/watch?v=EVduoIIjKdE
Al-Sayyid, Sh. (1996). Al-bahth al-balaghi ‘ind al-'Arab: Ta’sil wa taqwim (2nd ed.). Cairo, Egypt: Dar al-Fikr al-'Arabi.
Al-Suyuti, J. al-D. ‘A. al-R. (1951). Al-Itqan fi ‘ulum al-Qur’an (3rd ed.). Cairo, Egypt: Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi.
Salihah, A. N. A. (2017). Al-tarakib al-nahwiyyah min al-wajhah al-balaghiyyah fi al-Qur’an al-karim – al-ajza’ al-khamsah al-thaniyyah (Master’s thesis, al-Jami‘ah al-Islamiyyah). Ghazzah, Palestine.
Al-Zhahar, N. A. ‘A. K. (1983). Al-qasr, asalibuh ma' bayan asraruh fi al-Qur’an al-karim fi al-thulth al-awwal (Master’s thesis, Jami‘at Umm al-Qura). Makkah al-Mukarramah, Saudi Arabia.
Ibn ‘Ashur, M. al-T. (1984). Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir (1st ed.). Tunis: al-Dar al-Tunisiyyah li-l-Nashr.
Abd al-Muttalib, M. (1997). Al-balagha al-Arabiyyah: Qira’ah ukhra (1st ed.). Cairo, Egypt: al-Sharikah al-Misriyyah al-Alamiyyah li-l-Nashr, Longman.
Abd al-Latif, M. H. (1983). Al-nahw wa al-dilalah: Madkhal li-dirasa al-ma‘na al-nahwi al-dilali (1st ed.). Cairo, Egypt.
Al-Utaybi, Z. M. M. (2013). Al-asrar al-balaghiyyah fi Surat al-Tawbah: Dirasah balaghiyyah tahliliyyah (1st ed.). Hail, Saudi Arabia: al-Nadi al-Adabi, executed by Dar al-Mufradat li-l-Nashr wa al-Tawzi.
Arafah, ‘A. ‘A. al-M. (1984). Min balaghat al-nazm al-Arabi: Dirasah tahliliyyah li-masa’il ‘ilm al-ma‘ani (2nd ed.). Beirut, Lebanon: ‘Alam al-Kutub.
Aziz, K. K., & Qadir, F. G. (2010). Al-dilalah al-tarkibiyyah fi Surat al-Tawbah. Majallat Jami‘at Tikrit li-l-Ulum al-Insaniyyah, 17(9), 32–90.
Uzaymah, M. ‘A. al-Kh. (1973). Dirasat li-uslub al-Qur’an al-karim (1st ed.). Cairo, Egypt: Matba'at al-Sa'adah.
Al-Imadi, A. S. M. ibn M. (n.d.). Tafsir Abi al-Sa‘ud al-musamma Irshad al-'aql al-salim ila maza yahtawihi al-Qur’an al-karim. Beirut, Lebanon: Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi.
Umar, A. M. (1993). ‘Ilm al-dilalah (4th ed.). Cairo, Egypt: ‘Alam al-Kutub.
Ibn Faris, A. H. A. (n.d.). Al-Sahibi (Ahmad Saqr, Ed.). Cairo, Egypt: ‘Isa al-Babi al-Halabi.
Al-Farra’, A. Z. Y. (1972). Ma‘ani al-Qur’an (‘Abd al-Fattah Isma'il Shalabi et al., Eds.). Cairo, Egypt: al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Ammah li-l-Kitab.
Farrag, K. K. M. (2009). Al-tamasuk al-nassi fi Surat al-Tawbah: Dirasah tatbiqiyyah fi daw’ lisanat al-nass (PhD dissertation, Jami‘at al-Yarmuk). Amman, Jordan.
Al-Firuzabadi. (1952). Al-Qamus al-muhit (2nd ed.). Cairo, Egypt: Sharikat wa Matba'at al-Halabi wa Awladuh.
Abu Musa, M. M. (1979). Khasais al-tarakib: Dirasah tahliliyyah li-masa’il ‘ilm al-ma‘ani (1st ed.). Tunis: Manshurat Jami'at Qariyunus.
Abu Musa, M. M. (1987). Dalalat al-tarakib: Dirasah balaghiyyah (2nd ed.). Cairo, Egypt: Maktabat Wahbah.
Najm al-Din, M., ‘Uthman, H., & Sawsan. (2012). Aslub al-qasr wa balaghatuh fi al-Qur’an al-karim. Majallat al-Ulum wa al-Buhuth al-Islamiyyah, 5, 1–16.

### 6.3 المراجع الأجنبية

Nick Cipollone, S. H. (1998). language Files. Columbus: Ohio State University Press.
Robins, R. H. (1969). A Short history of Linguistics. Longman’s Linguistics Library ،Green and Co LTD. Second impression.

# The Style of the Al-Qasr in Surat Al-Tawbah in Light of the Context Theory

**Abdalrahim Elhabil***
Department of Arabic Language, Al-Quds Open University, Palestine
*Corresponding another: qod123098abd@gmail.com

Received:17/07/2022. Revised: 27/12/2022. Accepted: 02/03/2023. Published: 30/06/2025.

DOI: https://doi.org/10.35517/AAUP-2025.V11.1.06

***Abstract***
This research presents an analytical description of the style of the Qasr in Surat al-Tawbah in light of the context theory, explaining the concept of palace and its methods and their relations with the context of the text and the context of the maqam, and the importance of the structures of the internal structure and its components in semantic condensation. It also shows the importance of context in the formation of roads and their relationship in terms of contiguity or divergence.The study concluded a set of results, the most important of which are: that negation and exception are the most frequent methods in Surat At-Tawbah, and that shortening (but) came as an answer to a hidden question that arises from the context of the text. And that the shortening of what is entitled to delay was not mentioned consecutively in Surat Al-Tawbah because of its concealment and accuracy, and it was not mentioned with the path (but) because it mediates the paths in terms of concealment and manifestation.

***Keywords:*** Qasr, Surat At-Tawbah, Qasr Paths, Context, Signification.